بـــسم الله الرحـــمن الرحيـــم

الملتقى الوطني بعنوان:

"عناية الجزائريين بصحيح الإمام مسلم وباقي كتب السنة النبوية: التاريخ، الامتداد، الآفاق"

الجهة المنظمة:

كلية أصول الدين ومخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

مشروع بحث "جهود علماء الغرب الإسلامي في خدمة الموطإ والصحيحين رواية ودراية قديما وحديثا"

محور المداخلة:

المحور السابع: جهود المؤسسات الرسمية والشعبية في خدمة صحيح مسلم وباقي كتب السنة النبوية والعناية بها (الجامعات، الشؤون الدينية، المكتبة الوطنية، الزوايا، الجمعيات...) توصيف وتقويم.

عنوان المداخلة:

تدريس مناهج المحدثين في الجامعات الجزائرية -توصيف وتقويم-

المعلومات الشخصية

الاسم واللقب: **عادل رفيق عزوق** تحت إشراف: أ د. **عبد الغني عيساوي**

الأستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الدرجة العلمية: **طالب دكتوراه تخصص**

التفسير وعلوم القرآن

الجامعة: **جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**

البريد الالكتروني: abouishakadel@gmail.com

رقم الهاتف: **0664434585**

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة برنامج مقياس مناهج المحدثين للسنة الثالثة تخصص الكتاب والسنة، والذي خصص لدراسة السنن الأربع: سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، مع بيان أهم القضايا التي يعالجها البرنامج الوزاري، فقد أبرز أهمية دراسة ترجمة المصنِّف وأثرها في فهم منهجه، والعناية باسم الكتاب وموضوعه، ورواياته المختلفة، ومنهجه في التبويب والترتيب، وطريقته في الحكم على الأحاديث، مع بيان منزلة كل كتاب بين كتب السنة، كما نبه البحث إلى أهمية دراسة شروح هذه المصنفات، والبحوث الجامعية المعاصرة حولها، وربط الجانب النظري بالتطبيق من خلال القراءة المباشرة للنصوص الحديثية وتحليلها، ثم اقترح الباحث جملة من التطويرات، من أبرزها: العناية بطبعات المصنفات وتحقيقاتها، والتعريف بالمصنفات المرتبطة بها كالمستخرجات والزوائد وكتب الرجال، والاطلاع على بعض النسخ الخطية لها، وربط المقياس بعلم التخريج ودراسة الأسانيد، مع توسيع دائرة الاهتمام لتشمل بقية المصنفات الحديثية.

الكلمات المفتاحية: تدريس، مناهج، المحدثين، الجامعات، الجزائرية.

Title of the Paper:

"Teaching the Methodologies of Hadith Scholars in Algerian Universities: Description and Evaluation"

Abstract:

This study examines the curriculum of the course Methodologies of the Hadith Scholars for third-year students specializing in Qur'an and Sunnah. The course is devoted to the study of the four Sunan collections: Sunan Abi Dawud, Jami' al-Tirmidhi, Sunan al-Nasa'i, and Sunan Ibn Majah. The research highlights the main issues addressed in the official syllabus, emphasizing the importance of studying the compiler's biography and its impact on understanding his methodology, paying attention to the book's title and subject matter, its various narrations, the author's method of chapter arrangement and

organization, and his approach to grading hadiths, as well as clarifying the status of each book among the major hadith collections.

The study also underscores the importance of examining the commentaries on these works and contemporary academic research related to them, and of linking theoretical study with practical application through direct reading and analysis of hadith texts. Furthermore, the researcher proposes several enhancements, including greater attention to the printed editions and critical verifications of these works, introducing related literature such as mustakhraj works, supplementary (zawa'id) compilations, and biographical dictionaries of narrators, consulting selected manuscript copies, and connecting the course with the science of takhrij (hadith tracing) and the study of chains of transmission, while broadening the scope to include other hadith compilations.

Keywords: Teaching, Methodologies, Hadith Scholars, Algerian, Universities.

الحمد لله، وصلى الله على نبيه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

تُعدُّ السُّنَّةُ النبويةُ المصدرَ الثاني للتشريع الإسلامي، وقد حظيت بعناية فائقة من علماء الأمة حفظًا وتدوينًا وشرحا وعناية، وتأتي كتب السنة، ولا سيما السنن الأربعة (سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه)، في مقدمة المصنفات الحديثية التي اعتمدها العلماء في التعليم والتأليف والاحتجاج، لما تميزت به من دقة المنهج، وتنوع المقاصد، وخدمة الحديث روايةً ودرايةً.

وقد عُرف الجزائريون عبر تاريخهم العلمي بعنايتهم البالغة بالسنة النبوية، حيث تجلّى ذلك في تدريس كتب الحديث في المساجد والزوايا والمدارس العلمية، ثم في المؤسسات الجامعية الحديثة، إضافة إلى الإسهام في الشروح والحواشي والتعليقات والتحقيقات، وقد حظيت السنن الأربعة بمكانة بارزة في هذا السياق، سواء من حيث التداول العلمي أو من حيث اعتماد مناهج المحدثين في فهمها وتحليلها.

وتسعى هذه المداخلة -من خلال تجربة شخصية في تدريس هذا المقياس للسنة الثالثة تخصص الكتاب والسنة بقسم العلوم الإسلامية بجامعة المسيلة- إلى دراسة واقع تدريس مناهج المحدثين من خلال السنن الأربعة في الجامعات الجزائرية، والكشف عن طبيعة المقررات الجامعية المعتمدة، وطرائق التدريس المتبعة، وكيفية تنشيط الأعمال الموجهة، ومدى تحقيقها لأهداف التكوين الحديثي لدى الطلبة، وتنطلق الدراسة من إشكالية مفادها: كيف تُدرَّس مناهج المحدثين المرتبطة بصحيح مسلم والسنن الأربعة في الجامعات الجزائرية؟ وما مدى فاعلية هذه المناهج في بناء الملكة الحديثية والمنهج النقدي لدى الطلبة؟

وتكتسي هذه الدراسة أهميتها من كونها تسهم في تقويم التجربة التعليمية الجامعية في مجال علوم الحديث، وتبرز مكانة صحيح مسلم والسنن الأربعة في التكوين الأكاديمي، كما تهدف إلى اقتراح آليات علمية وبيداغوجية لتطوير تدريس مناهج المحدثين وربطها بالتراث الحديثي الجزائري.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في وصف واقع التدريس وتحليل مضامينه، والمنهج الاستقرائي في تتبع المقررات الجامعية، إلى جانب المنهج النقدي التقويمي للوقوف على مواطن القوة والقصور واقتراح سبل الارتقاء بتدريس علوم الحديث في الجامعات الجزائرية.

في هذا البحث، سنقوم بتحليل برنامج مقياس مناهج المحدثين الخاص بالسنة الثالثة ليسانس تخصص الكتاب والسنة، وهو موجه لدراسة السنن الأربع (سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه)، ويُلاحظ أن هذا البرنامج هو جزء من الخطة المعتمدة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، حيث يهدف إلى تأصيل معرفة الطالب بعلوم الحديث، ومن خلال هذا البرنامج، سيتعرف الطالب على المنهج العلمي الذي سلكه كبار المحدثين، وسنتعرض أولا إلى تحليل مضامين هذا البرنامج مع بيان فوائد تدريسها، ثم ننتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض المقترحات التي يزيد هذا البرنامج ثراءا.

1- توصيف البرنامج المقرر لتدريس مقياس مناهج المحدثين للسنة الثالثة تخصص كتاب وسنة:

من خلال مطالعتي للبرنامج الوزاري، لاحظت أنه تناول العديد من القضايا المتعلقة بكتب السنن، وهذه القضايا ذات أهمية بالغة، وسنذكر كل قضية مما ورد في البرنامج، مع بيان سبب ذكرها، وأهمية كل منها، مع التمثيل على ذلك في الغالب، وهذا ما يوضح أن هذه القضايا تشكل إطارا أساسيا لفهم مناهج المحدثين.

أ- دراسة ترجمة صاحب الكتاب:

إن دراسة ترجمة صاحب الكتاب تعد من أهم المحطات في فهم منهجه العلمي في التأليف والتصنيف، إذ تعكس سيرة المؤلف العلمية شخصيته العلمية وبيئته الثقافية، فحين نعرف شيوخ المؤلف، وتلاميذه، ورحلاته في طلب العلم، فإننا نكون أمام مفتاح لفهم اختياراته في الحكم على الحديث، وهذه المعرفة تمنحنا القدرة على إدراك معايير نقده، وهو ما يجعل دراسة ترجمته خطوةً جوهرية لفهم أصول منهجه، فعلى سبيل المثال: معرفة أن البخاري هو شيخ للترمذي يفسر لنا قوة الآلة النقدية لديه، كما أن معرفة أن البخاري شيخ لمسلم توحي أنه مسلم سار على منوال شيخه في التصنيف، ومن خلال الاطلاع على ترجمة الإمام النسائي؛ نفهم صنيعه مع شيخه الحارث بن مسكين حين يحدث عنه فيقول: أخبرنا الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، فقد ذكروا أن الحارث كان يتولى القضاء بمصر، وكان بينه وبين النسائي

خشونة، فلم يمكنه حضور مجلسه، فكان النسائي يستتر في موضع، ويسمع حيث لا يراه، فلذلك تورع وتحرى، فلم يقل :حدثنا وأخبرنا.[1]

ب- دراسة اسم الكتاب:

إن قضية اسم الكتاب تعد من القضايا المحورية في دراسة أي مؤلف حديثي، وقد أولاها البرنامج اهتماما، لأن تسمية الكتاب هي انعكاس لرؤية المصنف ومنهجه ونيته في التأليف، وفي بعض الأحيان، قد تختلف تسمية الكتاب باختلاف النسخ، وهنا تظهر أهمية الإشارة إلى هذا الاختلاف، ومما يدل على أهمية العناية بتسمية الكتاب؛ ما جاء في تسمية جامع الترمذي باسم: (**الجامع المختصر من السنن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)**، وتظهر من خلال دراسة هذا العنوان الدقيق المتين إمامة الامام الترمذي في فقهه ومعرفته بمذاهب الفقهاء، وكذا معرفته بالحديث وعلله ورجاله وسائر علومه، مما يبرز المقصود الدقيق من تصنيفه[2].

ت- دراسة الموضوع الكتاب:

ومن مزايا البرنامج أنه يخصص جانبا لدراسة موضوع الكتاب، وهذا أمر في غاية الأهمية، لأن كتب السنة تختلف في مواضيعها واهتماماتها، فبعض كتب السنن كان مقصدها جمع أحاديث الأحكام دون غيرها، مثل سنن أبي داود، في حين أن هناك كتبا توسعت في جمع الأحاديث في مجالات أخرى، مثل أحاديث الإيمان والزهد والقراءات والتفسير، كما هو الحال في جامع الترمذي، لذلك، من الضروري أن يتعرف الدارس على موضوع الكتاب، حتى يصبح مميِزا في التنقيب والبحث عن الأحاديث عند تخريجها ودراستها.

ث- دراسة رواة الكتاب:

ومن المهم أن نعلم أن كتب السنن، قد وصلت إلينا عبر أسانيد متصلة، ولكن هذه الروايات تختلف كثيرا، سواء في عدد الأحاديث أو ألفاظها، أو في ترتيبها، أو في تبويبها، أو في نقل كلام المصنف في التعليق على الأحاديث، ولذلك، فإن من الضروري أن نولي هذه الروايات عناية خاصة، من دراسة هذه الاختلافات، مع

[1] جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط 1، 1389 هـ- 1969 م، 1/ 196.

[2] تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا، ط 1، 1414هـ-1993م، 76.

بيان مميزات كل رواية، كما ينبغي تحديد الرواية التي تعد راجحة بالنسبة إلى غيرها، بحيث يتم الاعتماد عليها في العمل العلمي، وذلك لضمان دقة التخريج والحكم على الأحاديث.

ومما يذكر في هذا المقام؛ روايات سنن أبي داود، فهي كثيرة، ومن أشهرها رواية:

1 - أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو **اللؤلؤي**، ت: 333هـ، وهي أشهر الروايات.

2 - وأبي بكر محمد بن بكر بن عبد الرازق **بن داسة** التمار، ت: 346هـ، وهي من أكمل الروايات، وقد سقط منها أحاديث من كتاب الأدب.

3 - وأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري، **المعروف بابن الأعرابي**، ت: 340هـ، وفيها أحاديث ليست في رواية اللؤلؤي، وليس في روايته كتاب الفتن والملاحم وكتاب الحروف.

4 - وأبي الحسن علي بن الحسن **بن العبد** الأنصاري، ت: 328هـ، وفيها من كلام أبي داود على الرواة والأسانيد ما ليس عند اللؤلؤي.[3]

ج- دراسة المنهج في التبويب إيراد الأحاديث:

ومما أبرزه البرنامج؛ الاهتمام بدراسة منهج الإمام في التبويب وإيراد الأحاديث، فإن لهذا الأمر أهمية بالغة، فالتبويب هو تعبير عن فهم واستنباط من الأحاديث النبوية، وهو يدل على الفقه العميق للإمام، وتختلف أساليب الأئمة في تراجم الأبواب، فتارة تأتي على صيغة الخبر، وتارة بصيغة الاستفهام، وغيرها من الأساليب، ولكل أسلوب مقصده.

ولا يفوت هنا أن ننبه إلى أن بعض الكتب لم يتم تبويبها من طرف مصنفيها أنفسهم، بل تم ترتيبها على يد آخرين، ومثال ذلك: صحيح الإمام مسلم، الذي تم تبويبه على يد الإمام أبي العباس القرطبي، حيث قام باختصار الكتاب وشرحه، وكذلك، الإمام النووي الذي قام بشرحه، وعليه فلا تنسب تلك التبويبات إلى فقه الإمام مسلم وفهمه، وإنما هي تقريب لذلك فحسب.

وكذا أرشد البرنامج إلى العناية بمنهج الأئمة في ترتيب الأحاديث وإيرادها وفق منهجية معينة، إذ إن بعض العلماء يرتبون الأحاديث بطريقة خاصة، فتراهم يردفون العام بالمخصِص، والمجمل بالمبيِّن،

[3] المدخل إلى سنن الإمام أبي داود السجستاني، محمد محمدي النورستاني، إدارة الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الكويت، ط 3، 1444هـ-2023م، 93-98.

والمنسوخ بالناسخ، لذلك، من الضروري معرفة فقه الإمام في ترتيب الأحاديث، حتى نستوعب صنيعه في كتابه، ونستفيد أكثر من الدلالات الفقهية التي أرادها في تصنيفه.

ح- دراسة المنهج في الحكم على الرواية والرواة:

ومما أشار إليه البرنامج؛ العناية بأحكام العلماء على الأحاديث والرواة، وهذا أمر في غاية الأهمية، إذ إن هؤلاء المصنفين قد أوردوا كثيرا من الكلام في مجال النقد الحديثي، ولكنهم في ذلك بين مستقل ومستكثر، فممن أفاض الكلام في ذلك: الإمام الترمذي في جامعه، حيث لا يورد حديثا إلا ويصدر حكما عليه، من تصحيح أو تضعيف أو تحسين، وقد تنوعت في ذلك مصطلحاته، ودارت حولها فهوم العلماء لشرحها، واختلفوا في الكثير من تلك المصطلحات، كمصطلح: حسن صحيح.[4]

ولئن كان من المهم دراسة كلام الأئمة وتعليقاتهم، فينبغي تنبيه الطالب على أن سكوت بعض الأئمة هو حكم على الحديث، فإن الإمام أبا داود وإن كان قد سكت في غالب سننه عن الأحاديث، إلا أنه صرح - في رسالته إلى أهل مكة- أن كل ما سكت عنه فهو صالح[5]، كما أن من المهم جدا أن ننتبه إلى أن الإمام النسائي ممن اشتهر بالعناية بعلل الحديث، والتنبيه على الخلاف في أسانيده وألفاظه، فينبغي العناية به، حتى ينتفع طالب الحديث منه في باب النقد الحديثي.

خ- دراسة عدد أحاديث المصنف:

ومن مزايا البرنامج أنه يولي اهتماما بعدد الأحاديث في كل كتاب، وهذا أمر مهم جدا، لأن نسخ الكتاب ورواياته تختلف فيما بينها، فالإمام خلال مسيرته التعليمية في رواية هذه الأحاديث على تلامذته، يظهر له أحيانا أن يزيد أحاديث أو ينقصها، أو يضيف أبوابا أو ينقصها، أو يخالف في الترتيب، ولذلك، وجب التنبه إلى هذا الأمر، وقد سبق ذكر روايات سنن أبي داود، فإن تلاميذ أبي داود تلقوا سننه في أوقات وأزمان مختلفة، ولهذا -ولغيره- تجد تباينا في روايات سنن أبي داود من حيث عدد الأحاديث، لذا، ينبغي التنبيه إلى هذا الأمر، وإلى الخلاف فيه، وإلى أسباب هذا التباين، حتى يكون لدى طالب الحديث وعي بمنهجية رواية الحديث.

---

[4] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، السعودية، ط 1، 1422هـ، 79-81.

[5] رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث، ت: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 3، 1405هـ، 28.

ج- بيان درجة أحاديث المصنَف ومنزلته بين السنن:

من المهم أن نلاحظ أن مراتب أحاديث كتب السنن تختلف، فبعض الأئمة اشترط شرطا عاليا، وتحرى في الرواية وبيّن العلل، مثل الإمام النسائي، بينما أورد بعضهم أحاديث ضعيفة لأغراض معينة، كالإمام الترمذي الذي كان يذكر بعض الأحاديث التي يعمل بها الفقهاء رغم ضعفها، فقد قال في جامعه: "حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَنَشٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الكَبَائِرِ.

وَحَنَشٌ هَذَا هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّحَبِيُّ، وَهُوَ حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، **وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ**..."[6]، وكذلك ابن ماجه، الذي أكثر من ذكر الأحاديث الضعيفة، فكان هذا سببا في تأخر مرتبة كتابه من كتب السنن، وعليه؛ من الضروري معرفة هذه المراتب وأسباب تميز بعض الكتب على الأخرى، وذلك حتى يستوعب طالب الحديث منهج المصنفين، ويعي مكانة كل كتاب في باب النقد والتحرير.

د- العناية بذكر شروح الكتاب:

نوّه البرنامج أيضا بدراسة شروح المصنفات الحديثية، وهذا الأمر في غاية الأهمية، إذ إن هذه الكتب تحوي كثيرا من الغوامض التي تحتاج إلى بيان، وكثيرا من الإطلاقات التي تستدعي التقييد، فضلا عن بعض الأوهام التي ينبغي التنبيه عليها، لذلك، فإن البرنامج ركز على أهمية دراسة هذه الشروح، مع بيان مزايا كل شرح، حتى يكون الطالب على بينة من أمره عند مطالعة هذه الكتب، خاصة المبتدئين منهم، لأن الفهم الدقيق للمصنَّف يساعد على استيعاب مراميه.

ذ- العناية بالدراسات المعاصرة:

أشار البرنامج إلى العناية بالدراسات المعاصرة حول كل مصنف، وهذا أمر بالغ الأهمية، إذ ظهرت ثورة علمية كبرى في أرجاء المؤسسات الجامعية في مختلف أقطار العالم الإسلامي وغير الإسلامي، فأُلفت وأُنجزت العديد من المقالات والمداخلات والمذكرات والأطروحات في مراحل الليسانس، والماجستير،

[6] الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 2، 1998م، 1/ 259، رقم 188.

والدكتوراه، تدرس جزئيات دقيقة في كتب السنن الأربعة، لذلك، ينبغي العناية بهذه الدراسات والاستفادة منها، من أجل تسليط الضوء على صنيع الأئمة في مصنفاتهم الحديثية.

ر- قراءة لأحاديث من أبواب مختارة من المصنفات:

وقد أرشد البرنامج الأساتذة المحاضرين -عند الانتهاء من القسم النظري- إلى قراءة أحاديث من أبواب متنوعة من كتب السنن، مع شرح ما تحتويه من ألفاظ ومعانٍ، وضبط النص الحديثي، وهذا الأمر في غاية الأهمية، لأنه يُقرب الطالب من المنهج العلمي، ويجعله يتلمس صنيع المؤلف بشكل مباشر، فيرى بعينيه ما كان قد درسه في القسم النظري، فيزداد فهما لمنهجه العلمي، ويجعله مؤهلا لتطبيق المنهج في دراساته المستقبلية.

2- مقترحات لإثراء البرنامج الوزاري:

في الجزء الثاني من هذا البحث، سأعرض مقترحات لتطوير البرنامج الوزاري الخاص بهذا المقياس، وبالرغم من أن البرنامج الحالي ثري ومفيد، إلا أنه لا يمنع من أن تضاف إليه بعض الاقتراحات المناسبة، فهذه الإضافات مهمة لطالب الحديث ولا غنى له عنها.

أ- دراسة طبعات الكتاب وشروحه:

ومن المقترحات المهمة التي ينبغي إدراجها في البرنامج، العناية بطبعات الكتاب وشروحه، فهذه الكتب، بعد أن كانت في القديم مخطوطات، فإنها طبعت في أماكن متعددة منذ زمن طويل، وتفاوتت طبعاتها في جودتها، وضبطها، وتحقيقها، لذلك؛ يجب التنبيه إلى طبعات الكتاب القديمة والحديثة، مع بيان مميزات كل طبعة، مع اقتراح أفضل طبعة ينبغي أن يطالعها الطالب، خاصة في ظل انتشار الطبعات التجارية السيئة.

وفي ظل شيوع الكتب الإلكترونية، وكذلك ثقافة زيارة معارض الكتاب، فإن الكثير من الطلاب يسألون عن الطبعات المختارة لكتب السنة وغيرها، وهذا يساعدهم في الحصول على نسخ دقيقة، وموثوقة؛ تسهم في الاستفادة المثلى من مطالعة هذه الكتب.

ب- التصانيف المتعلقة به:

من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها أيضا في البرنامج، دراسة الكتب المتعلقة بهذا الكتاب، فهذه الكتب لا تُقصر على الشروح والدراسات المعاصرة فقط، بل ينبغي أن تتناول -كذلك- مختصرات الكتاب، والمستخرجات المتعلقة به، وكذا كتب الزوائد التي أحصت ما زاده على الصحيحين، كما ينبغي أن تشمل الدراسة كتب الرجال التي اعتنت بدراسة رجال هذا المصنف من الناحية الحديثية، وكذلك الكتب التي تناولت المعلقات والمراسيل، والكتب التي اهتمت بتخريج أحاديثه، وكذلك تنبغي العناية بكتب الختم المتعلقة بهذا الكتاب، إذ إن هذه المصادر المتنوعة تشكل رصيدا مهما لفهم المنهج الذي اعتمده المصنف.

ت- نسخ الكتاب المخطوطة:

من الأمور التي يجب أن نوليها عناية خاصة؛ ذكر بعض النسخ المخطوطة النفيسة من هذا الكتاب المنتشرة في العالم، مع عرض بعض الصور لهذه المخطوطات، بحيث نوضح كيفية تدوين السنة النبوية، وطريقة المحدثين في النسخ، وبهذه الطريقة، يطلع الطالب عن قرب على كيفية حفظ هذه السنة النبوية

ونقلها عبر القرون الطويلة منذ عهد المصنف، فيدرك حجم الجهد والدقة الذي بذل في حفظ ونقل هذه الأحاديث عبر الأجيال.

ث- قراءة تحليلية لكلام المصنِف عن مصنَفه إن وجد:

من الأمور المهمة التي يجب أن يحرص عليها الطالب، أن يطلع على كلام المصنِف حول مصنَفه، خاصة إذا كان له كلام مفرد مؤصل في ذلك، فأهل مكة أدرى بشعابها، فمثلا، تكلم الإمام مسلم عن بعض منهجه في مقدمة صحيحه، وتحدث الإمام الترمذي رحمه الله في كتابه "العلل الصغير" عن سننه بتفاصيل كثيرة، وكذلك الإمام أبو داود في رسالته إلى أهل مكة التي وصف فيها سننه، لذا، يجب قراءة هذه التقريرات قراءة تحليلية تفاعلية مع الطلبة، وتدريبهم على قراءة كلام العلماء الأوائل، فلا يعتمد -فقط- على كلام المعاصرين الذي يغلب عليه التبسيط وسهولة العبارة، مما يشكل حاجزا بين الطالب وبين مصنفات السلف.

ج- أن يكون تطبيق قراءة تحليلية للمصنَّف:

من المهم أن تكون هناك مراعاة لتوافق التطبيق مع المحاضرة في مقياس مناهج المحدثين، فمثلا، إذا ناقش الأستاذ المحاضر في الحصة التبويبات التي اعتمدها المصنف وأنواعها، فيجب أن يصاحب ذلك النظر المباشر في هذه التبويبات خلال التطبيق، فيقرأ الطالب أبوابا من الكتاب نفسه في التطبيق، ويحلل هذه التبويبات على ضوء ما درسه في المحاضرة، فيتعود بذلك على قراءة الكتاب من جهة، ويتلمس منهجه بشكل مباشر، فترسخ المعلومات في ذهنه.

ومن الضروري أن تكون تطبيقات هذا المقياس عبارة عن ورشات تعليمية تنتقل بالطالب إلى مستوى أعلى من المحاضرة، فلا ينبغي أن تكون مجرد بحوث تكرر المعلومات نفسها التي قُدمت في المحاضرة، بل ينبغي أن تكون هذه الحصص التطبيقية فرصة للانتقال من الجانب النظري إلى التطبيق العملي، بحيث يستوعب الطالب آليات منهج المصنف، ويطبق المنهج على الواقع، ويتعامل مع النصوص والمصنفات بشكل مباشر، فيكتسب خبرة عميقة في فهم طرائق المصنفين.

ح- التوسع في دراسة المصنفات الحديثية خارج الكتب التسعة:

ومما تنبغي العناية به؛ التوسع في دراسة بقية المصنفات في السنة النبوية، ولو على وجه مختصر، فلا يقتصر البرنامج على الكتب التسعة فقط، بل ينبغي أن يمتد إلى مصنفات أخرى، كالمسانيد، والمعاجم، والمصنفات، والمستخرجات، والمستدركات، وكتب الزوائد، وغيرها من المصنفات الحديثية، فبهذا يتسنى

لطالب الحديث أن يكون محيطا بأكبر قدر ممكن من المصنفات، وبذلك يتيسر للطالب دراسة مقياس التخريج ودراسة الأسانيد.

خاتمة:

يتبين من خلال هذا العرض أن تدريس مقياس مناهج المحدثين يمثل أساسا متينا في تكوين طالب علم الحديث في الجامعة الجزائرية، لما يتضمنه من دراسة تراجم المصنفين، وأسماء كتبهم، وموضوعاتها، ورواياتها، ومناهجهم في التبويب والترتيب والحكم على الأحاديث، غير أن تطوير مضامين المقياس يظل ضرورة علمية، من خلال العناية بطبعات المصنفات الحديثية، والكتب المرتبطة بها، ونسخها الخطية، وتعزيز الجانب التطبيقي الذي ينقل الطالب من التنظير إلى الممارسة، مع توسيع الاطلاع على بقية المصنفات الحديثية لارتباط ذلك بالتخريج ودراسة الأسانيد.

توصيات:

ومما أوصي به في نهاية هذه الورقة البحثية:

- ضرورة تعميم مثل هذه الدراسة على بقية المقاييس التي يدرسها طلاب الحديث.
- ابتكار طرق عملية تفاعلية لتنشيط تطبيق المقياس، لضمان الاستفادة المثلى للطالب.
- تفعيل طريقة العمل بالورشات في التطبيق.
- توفير جهاز العرض (Data Projector) في قاعات المحاضرة والتطبيق، من أجل عرض الكتاب وما يتعلق به.

قائمة المصادر والمراجع:

1- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط 1، 1389 هـ- 1969 م.

2- تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا، ط 1، 1414هـ-1993م.

3- المدخل إلى سنن الإمام أبي داود السجستاني، محمد محمدي النورستاني، إدارة الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الكويت، ط 3، 1444هـ-2023م.

4- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، السعودية، ط 1، 1422هـ.

5- رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث، ت: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 3، 1405هـ.

6- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 2، 1998م.